

منظومات وقصائد

5- يحتاج الطالب إلى ما يثير حماسه، ويقوي عزمته على الطلب فهل هناك منظومات توصون بقراءتها وحفظها في هذا الباب؟ قد أكثر العلماء من النظم والنثر في الحث على العلم وذكر آدابه، وأخلاق العلماء، والنصائح والمواعظ، لمن حمل العلم، ومن أحسن ما رأيت قصيدة رجزية ذكرها ابن عبد البر في كتابه (جامع بيان العلم وفضله) في باب مدح التواضع، ودم العجب، وطلب الرياسة، وأولها قول الناظم -رحمه الله تعالى- واعلم بأن العلم بالتعلم والحفظ والإتقان والتفهم والعلم قد يرزقه الصغير في سنه ويحرم الكبير وإنما المرء بأصغريه ليس برجليه ولا يديه لسانه وقلبه المركب في صدره وذاك خلق أعجب والعلم بالفهم وبالذاكرة والدرس والفكرة والمناظرة فالتمس العلم وأجمل في الطلب والعلم لا يحسن إلا بالأدب والأدب النافح حسن الصمت وفي كثير القول بعض المقتم فكن لحسن الصمت ما حبيتا مقارنا تحمد ما بقيتا والصمت فاعلم بك حقا أزين إن لم يكن عندك علم متقن إياك والعجب بفضل رأيكا واحذر جواب القول من خطائكا كم من جواب أعقب الندامة فاعتنم الصمت مع السلامة العلم بحر منتهاه يبعد ليس له حد إليه يقصد وليس كل العلم قد حوته أجل ولا العشر ولو أحصيته وما بقي عليك منه أكثر مما علمت والجواد يعثر فكن لما سمعته مستفهما إن أنت لم تفهم منه الكلما القول قولان: فقول تعقله وآخر تسمعه فتجهله وكل قول فله جواب يجمعه الباطل والصواب لا تدفع القول ولا ترده حتى يؤدبك إلى ما بعده فربما أعيأ ذوي الفضائل جواب ما يلقي من المسائل فيمسكوا بالصمت عن جوابه عند اعتراض الشك في صوابه ولو يكون القول في القياس من فضاة بيضاء عند الناس إدًا لكان الصمت عين من ذهب فافهم هداك الله آداب الطلب وهي خمسة وثلاثون بيتا في فضل العلم الصحيح وآداب الطلب، وهكذا من أحسن القصائد قصيدة طويلة على قافية الميم، للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي -رحمه الله- وهي مطبوعة عدة طبعات، وأولها: الحمد لله رب العالمين على آلائه، وهو أهل الحمد والنعمة وعنوانها (المنظومة الميمية في الوصايا والآداب العلمية)، وأبياتها تقرب من المائتين، وهناك قصائد مختصرة يوجد كثير منها في كتاب (جامع بيان العلم وفضله) لابن عبد البر وفي غيره من الكتب.